الى الخوارج والقول الجواب الله اعلم ان ظاهر القران يدل على ان الفداء عن اسماعيل
وهو الذبيح لما ورد في الخبر المشهور انا ابن الذبيحين واليه ذهب [illegible] واكثر المفسرين
وذهب بعضهم انه اسحق لما ورد في الخبر عن ابي هريرة وابن مسعود رضي الله تعالى عنه
الذبيح هو اسحق اخرجه السيوطي في جامعه اقول اما دلالة ظاهر القران على ان
الذبيح هو اسمعيل لانه تعالى قال في صدر الايات في القصة فبشرناه بغلام حليم ثم ذكر امر الرؤيا
والذبح وما جرى من حكمها ثم قال بعد ذلك وبشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب
عطفا على البشارة الاولى التي عقبها بقصة الذبح فدل المقام على انه اسماعيل واتفق
اهل التفسير على ان الرؤيا والذبح كان بمعنى وتواترت اخبار اصحاب التواريخ في ذلك
لان اسحق ما دخل الحجاز وسبب بناء البيت وتشريع رمي الجمار وذبح الهدايا بمعنى كان
ذلك كله واختار الشيخ الاكبر في الفصوص الحكمية القول الثاني وعدل عن قول الجمهور بانه
اسمعيل بل حققه في الفص الاسحاقي انه اسحق اقول يمكن التوفيق بين الروايتين
عند اهل التحقيق والتوحيد والى هذا ذهب الشيخ لما اعطاه ذلك ذوقه وتحققه
بحقيقة التوحيد اشارة الى ان الكبش الى مقام الجمع الكمال فالتحقيق في ذلك ان صورة
الذبح جرى في الظاهر على حقيقة اسمعيل اولا ثم سرى ثانيا بعده الى حقيقة اسحق ثم
تحققه ايضا بمقام الوارث الابراهيمي من التسليم والتفويض والانقياد الذي ظهر
في صورة الكبش ولذلك السر التوحيدي اشترك في البشارة الالهية وبشرناه بغلام
حليم وبشرناه باسحق فاشار الشيخ في الفصوص الى مقام التوحيد والجمع واوجب
صورة الكبش اولا على حقيقة اسماعيلية من حيث الظاهر ثم تجلى حقيقة الاسحاقية
ثانيا من حيث الباطن لاشتراكهما في الحقيقة في ذلك المقام الجمعي الابراهيمي فعدل الشيخ
عن قول الاكثر المفسرين اراد ذلك لكنه الى حقيقة التوحيد والوحدة السارية
في الوجود والكون الكلي فاختار العارف ذلك بحضرة الجمع والتوحيد فاذا تدبرت
ما قرعت به سمعك انحلت لك عقود كثيرة من المشكلات وظفرت بتحقق حقيقة
الجمع والتوحيد والله الموفق الفياض السؤال الحادي عشر بعد المائتين ما الحكمة في الذبح المثلث
والفداء المثلث الجواب اقول اما الذبح المثلث فذبح هابيل رحمه الله ثم ذبح ابراهيم
ثم ذبح يحيى عليهما السلام الموت في صورة الكبش الفداء المثلث ففداء اسمعيل
عليه السلام بالكبش من الجنة كبش هابيل فقد كان قبل منه وابقي في الجنة
فداء المؤمنين يوم القيمة يفدى عن كل مؤمن بسطافر يأخذه المؤمن بناصيته فليلقيه

٨٦

فليلقيه في النار وفداء الله عن الحيوة الابدية بالموت يذبح في صورة الكبش على الصراط
فيلقى به في النار بشارة لاهل الجنة بالخلود الدائم وتبكيتا لاهل النار بالعقوبة الدائمة فقيل الاشارة في
تثليث الذبح والفداء الى الفناء في الله والبقاء بالله في مراتب التوحيد بالذات والصفات والافعال
فاول مظهر التوحيد الذات ابراهيم عليه السلام ولهذا صار فداؤه عظيما اعظم من كل ذبح وفداؤه
اتم من كل فداء لانه مظهر توحيد الذات والفناء الكلي في ذات الله تعالى واما ذبح هابيل ويحيى
فمظهر لتوحيد الافعال والصفات ثم التثليث سار في جميع الوجود وقال بعض العارفين غلط
النصارى في حقيقة التثليث ولم يفرقوا بين الحقائق والمراتب فنظروا الى مرتبة الافعال وقالوا الله
ثالث ثلاثة اي الاب والابن وهو فعل الله وصنعه فلم يوحدوا الحق في اول مرتبة من مراتب التوحيد وهي
مرتبة توحيد الافعال لم يشاهدوا كمال ظهور افعال الربوبية في الحضرة العيسوية ولم يعطوا
حق المظهر والظاهر والظهور فاشركوا بالله تعالى فالتثليث اركان الحقائق الالهية كما ان التربيع
قواعد العناصر الاربعة والحقيقة الانسانية ولا يحتمل التقرير والمقام والكشف فوق ذلك هو الله
الواحد والفرد الاحد وهو ولي التوفيق وبيده ازمة التحقيق السؤال الثاني عشر بعد المائتين
ما الحكمة في ميل يعقوب عليه السلام الى يوسف عليه السلام دون اخوته عليهم السلام الجواب
قال بعض العارفين مال اليه بظهور كمال استعداده الكلي في رؤياه حين رأى احد عشر كوكبا
والشمس والقمر له ساجدين فعلم ابوه من رؤياه انه يرث اباه وجده ويجمع استعداد اخوته
وقيل مال اليه لانه كان يتيما من الام فترحم عليه وقيل لان الله تعالى اراد ابتلاءه بمحبته اليه في قلبه
ثم غيبه عنه ليكون البلاء اشد عليه لغيرة المحبة الالهية لان سلطان المحبة لا يقبل شركة في ملكه
واستيلائه وتملكه وقيل لانه لا كي اشد من كي الولد الا ترى ان نوحا عليه السلام دعى على الكفار
فاغرقهم الله تعالى فلم يحترق قلبه فلما ادرك ولده الغرق صاح ولم يصبر وقال ان ابني من اهلي
مال اليه لكونه مجلى الجمال ومظهر الكمال فابتلاهما الله بالفرقة والحبس لغيرة الجمال المطلق لان الجمال
والكمال في الحقيقة لله تعالى لا يحب احد بما سواه وفي الخبر ان الملك قال ليوسف اني احبك
فقال لا تحبني ان ابي احبني فوقعت في السجن فمن احبني يصيبني منه محنة السؤال الثالث عشر
بعد المائتين ما الحكمة الربانية والاسباب المعنوية في تفريق يوسف عليه السلام من ابيه الجواب
قيل انه قصد رؤياه على اخوته فاطلعوا على كماله واستعداده فكادوا له وحسدوه وكان ذلك
قبل نبوتهم كما اخبر سبحانه وتعالى عن مرشده ومربيه لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا
لك كيدا فلذلك ابتلي بصحبة الاغيار لكيلا يطلعوا على اسراره وتكميل استعداده فكان سبب
حبسه في السجن اثني عشر سنة تكميل المجاهدات ذاته بالخلوة والرياضة اشارة بالمجاهدات

86

Copyright © King Saud University